متحدون
(أفسس ٤:٢-٦)

تأليف: جو شوبيرت

أين يمكن أن يذهب الذين يشعرون بالوحدة لطلب المساعدة لمشكلتهم؟ أين يمكن أن يجدوا الاحساس بالإنتماء؟ هل يمكن لأية مجموعة أن توفر دعم لكل واحد؟ نعم، مثل تلك المجموعة هي موجودة. أتى بها الله إلى الوجود منذ وقت بعيد. يشير إليها العهد الجديد باسم الكنيسة، جسد المسيح، وعائلة الله.

يريد الله من جسد المسيح ان يوفر القبول والمحبة للذين هم وحيدون، منعزلون، ويعانون. لقد صمم الكنيسة لتكون مزيج من الناس من كل دروب الحياة الذين كرسوا بعضهم لبعض، يخدمون بعضهم البعض، ولطفاء بعضهم لبعض، مسامحين و مشجعين ومتحدين.

فكر في هذه الحقيقة الآساسية: كلما كنا متحدون كجسد المسيح، كلما سهل للناس أن يروا من خلالنا ما يقدمه الله لهم حقاً.

كتب بولس لمؤمني أفسس عن هذا النوع من الوحدة، إذ قال:

> فأطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها. بكل تواضع وداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة. مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام. جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضاً في رجاء دعوتكم الواحد. رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة إله وآب واحد للكل الذي على الكل وبالكل و في كلكم (أفسس ٤:١-٦).

في أفسس ٤:٣ نادى بولس على المسيحيين لكي يكونوا مجتهدين أن يحفظوا وحدانية الروح برباط السلام. الفعل في اللغة اليونانية لكلمة «مجتهدين» هو «سبودازو» الذي يعني دون تحفظ على أي شيء، تشمل صيغة الفعل على انه يجب أن نفعل ذلك باستمرار.

هذه كانت أولوية المسيح لكنيسته. قبل وقت قصير من تسمير يديه ورفعه على الصليب، صلى يسوع قائلاً:

> ولستُ أسأل من أجل هؤلاء فقط، بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً كما أنّنا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني (يوحنا ١٧:٢٠-٢٣).

تمنى يسوع أن يجد أناس يحتملون بعضهم بعضاً في محبة وبذل كل ما بامكانهم للمحافظة على وحدة الروح. واشتهى أن يرى صلواته قد استجيب لها.

كيف يمكن بلوغ هذه الوحدة؟

الله يعطي الوحدة

تتأصل الوحدة مع الله. كتب بولس سبع عبارات في كل منها كلمة «واحد / واحدة»: «جسد واحد، روح واحد، رجاء... الواحد، رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة، إله واحد.» لاحظ أن التشديد في هذه العبارات السبع هو على الله، وخاصة وحدانية الله. مفهوم الوحدانية غير منفصل عن الله. الآب والابن والروح القدس هم واحد. لا يوجد تنافس في الثالوث الأقدس. في الثالوث الأقدس، نرى الوحدة البالغة حد الكمال.

من هذه الوحدة الإلهية، يأتي انعكاس

الوحدة في هذا العالم. هذا يظهر في جسد المسيح. الجسد الواحد موحد في عيني الله وفكره. هناك جسداً واحداً فقط لأنه هناك روح واحد فقط الذي يجمع أعضاءه معاً.

هذه الوحدة تأتي إلى عالمنا في رجاء واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة، وفوق الكل رب واحد. نؤمن برب واحد، ومعتمدين في رب واحد، نضع رجاءنا في عودة رب واحد.

تأتي الوحدانية إلى عالمنا في عائلة – عائلة الله. لأن لنا فقط «إله وآب واحد للكل الذي على الكل وبالكل،» توجد عائلة واحدة فقط.

عندما قال بولس للمسيحيين أن يكونوا مجتهدين أن يحفظوا وحدانية الروح برباط السلام، انه لم يوصنا أن نخلق وحدة. الله وحده يمكن أن يفعل ذلك. توحدنا عندما جئنا إلى المسيح، لنا الآب نفسه والرب نفسه، ويسكن فينا الروح نفسه، قد رأى الله أن هذا ما يجب أن يكون.

يكلمنا الكتاب المقدس أن نركز على الله. يكلم الكتاب المقدس المسيحيين أن ينظروا إلى الله الذي هو الآب والابن والروح القدس. ينبغي أن نراه كإله الوحدة البالغة حد الكمال، إله الإنسجام الأقدس، إله الوحدة الإلهية، إله الشركة الأبدية. في الله نكتشف المعنى الحقيقي للوحدة. بعد ما لاقينا هذه الصفات في الله، نجاهد كي نظهرها لعالمنا بواسطة جسد المسيح.

السلوك الذي يشجع الوحدة

لا يمكننا أن نخلق وحدة، ولكن يمكننا أن نتصرف بطريقة نعزز بها الوحدة. نصح بولس المسيحيين ليسلكوا «بكل تواضع وداعة، وبطول أناة...» (أفسس ٤:٢). ذكر الرسول ثلاثة صفات للسلوك هي في غاية الأهمية.

أولاً، قال على المسيحيين أن يملكوا كل «التواضع». من أين يأتي التواضع؟ هل التواضع شيء تقرر فقط أن تملكه في حياتك؟

يأتي التواضع من ملاقاة الله. كل الناس المذكورين في الكتاب المقدس الذين كانوا أمثلة التواضع، كان لهم شيء مشترك هو اللقاء مع الله. كانوا قد بهتوا بعظمة وقوة وجلالة الله. هذا حدث لإبراهيم عند جبل المريا (تكوين ٢٢:١-١٨) ولموسى بلهيب نار بجانب عُليقة (خروج ٣:١-٤:١٧). وروع داود فجأة وأرهب بالفلك الذي يخبر بعمل يدي الخالق (مزمور ١٩). لاحظ النبي إشعياء عدم كفوءه عندما قابل الرب وجهاً لوجه في الهيكل (إشعياء ٦:١-٥)؛ عندما كان الرسول يوحنا في المنفى في جزيرة باتموس، سقط عند رجلي ابن الانسان (رؤيا ١:١٢-١٧). الملاقاة مع عظمة الله تجعل الناس يركعون على ركبهم.

إن لم نحس بعظمة الله، سيدوم الكبرياء. يدفعنا الكبرياء لنقلل من مفهومنا لله إلى حد كصورة في جهاز تصوير المستندات مصغرة إلى الحجم الذي يلائمنا. الكبرياء أيضا يجعلنا نقلل من القيم التي نراها في الآخرين. المقابلة وجهاً لوجه بعظمة الله تضع ما نقيمه في وجهة نظر مناسبة. عندما نرى الله كما هو حقاً، تتغير الطريقة التي ننظر بها إلى أنفسنا وإلى الآخرين.

تحدث بولس عن الصفة الثانية للسلوك التي تعمل على تطوير الانسجام، وهي: «وداعة» ما هي الوداعة؟ يمكنني أن أريك عكس الوداعة. وقفت بسيارتي عند إشارة حركة المرور الضوئية يوم ما. وكانت هناك سيارة في الإتجاه الآخر أُشير إليها لتنعطف إلى اليسار. كنت أرى السائق ينعطف أمامي – على الأقل كان ذلك قصده. لسؤ الحظ، وعلى نحو منتصف المسافة من الانعطاف ظهرت السيارة وكأن بها اضطراب عنيف وكانت تحدث فرقعة. وفي خلف السيارة التي كان يصعب عليها السير، سيارة نقل خضراء أنيقة المظهر بها سائق منفعل له عدة أماكن ليذهب إليها وأشياء أخرى عليه القيام بها. فكان ينفر النفير للسيارة المغلوبة على أمرها وأساء إلى سائقها بكلمات قاسية.

ففكرتُ في نفسي: «هكذا نعامل الناس الذين لا يفعلون ما نريد منهم أن يفعلوا. نحن قساة عندما تكون للناس مشاكل، أو عندما يرتكبوا خطأ أو يخفقوا في تحقيق توقعاتنا.»

دعانا يسوع لكي نتصرف بلطف، دون أن نغضب أو نتمسك بالحسد. أعطانا يسوع روحه كي نكون لطفاء.

الطبع الثالث الذي يعزز الانسجام في الكنيسة هو: «طول أناة» الكلمة اليونانية هي (ماكروثوميا). أو «طول البال» (كما وردت بإحدى الترجمات العربية). هذا عكس ما نعنيه بـ «سريع الانفعال». الذين ينفعلون سريعاً لا ينتمون إلى الكنيسة.

هل فحصت الأغذية المعلبة؟ عادة نجد على الجانب قائمة بمواد التغذية المطلوبة للغذاء الكامل. يوضع قائمة بالڤيتامينات التي نحتاج إليها لكي نبقى في صحة جيدة. في نص درسنا هذا، وضع بولس قائمة للحد الأدنى من متطلبات الوحدة في كنيسة الرب: تواضع، وداعة، وطول البال.

العمل الذي يحافظ على الوحدة

بالإضافة إلى المواقف المطلوبة للمحافظة على الوحدة، أعطى بولس عمل ضروري. أسماه: «محتملين بعضكم بعضاً في محبة» (أفسس ٢:٤). يشتمل هذا على التهاون مع الناس، ولكن ليس بطريقة سلبية. هذا ليس فقط نصر أسناننا ونضع أيدينا على بعضها ونحتمل بعضنا البعض إلى أن يجيء يسوع، وانما هو طلب ما هو أفضل لبعضنا البعض.

لا ينبغي أن نتجاهل الكلمة «محبة». علينا أن نحتمل بعضنا البعض في محبة. أذكر وصف بولس للمحبة:

> المحبة تتأني وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السؤ (١ كورنثوس ١٣:٤ و ٥).

روى أسوپ هذه الخرافة عن طاووس وكركي:

> حدث أن الطاووس والكركي تقابلا يوماً، وبسط الطاووس ذيله الجميل وتبختر حول المكان ونظر بازدراء إلى الكركي كما لو كان خليقة عادية وغير قيم للادراك بكبرياءه. لم يرضي الكركي بهذا العمل الكريه الملفت للنظر، طبع متغطرس، فقال بصوت عال بحيث يمكن أن يسمعه الطاووس: «يمكن للطواويس أن تكون طيور رائعة إذا ما استطاع الريش الجميل أن يجعلها كذلك، ولكن لا بد انه كريه جداً إذ لا تستطيع أن تكون في منزلة سامية لتطير فوق السحب.» ثم خفق الكركي جناحيه الواسعتان والقويتان وطار، تاركاً الطاووس في الأسفل غير راضي عن نفسه كما كان من قبل.

مادامت الكنائس المحلية قائمة، سيختلف الناس فيها في النضوج والإدراك، الخلفية الأسرية والحالة الاجتماعية والعمر والاهتمامات والشخصية. خلق الله الطاووس والكركي، وجعلهما مختلفين. خلقنا الله أيضاً، وجعلنا مختلفين، ولكن الرب نفسه هو الذي خلصك وخلصني. الروح القدس الذي يسكن فيك، يسكن أيضاً في المسيحيين الذين يجلسون بجانبك. الآب نفسه الذي يسميك ابنه يرى كل عضو آخر في الكنيسة المحلية كابنه.

نعم، أنا أعلم انه يمكنك أن تنظر حولك وترى أناس لا يتصرفون دائماً كأولاد الله. عندما أكون مضطرب، يريد الله منك أن تحتملني في محبة. وعندما تتعثر، يريد مني أن أحتملك. لا تستطيع أن تنمو في المسيح، ولا أستطيع أنا، إذا ما ح استمر الإنقسام بيننا.

الخلاصة

يوفر جسد المسيح مجتمع من الآمان خلقه الله لكي يراه العالم كله. في الكنيسة يمكن للناس أن يجدوا صداقة ورجاء ودعم وتشجيع. تأتي إلينا وحدتنا من طبيعة الله نفسه. لهذا السبب لا بد أن نكون مجتهدين لنحفظ وحدانية الروح برباط السلام.

ما الذي يمكنك أن تفعل لتحفظ الوحدة في الكنيسة المحلية؟

ضع لوحدة الكنيسة أولوية قصوى في حياتك. تتأصل الوحدة في طبيعة الله نفسه. قيمها جداً صلي لله لكي يبني ويقوي الوحدة في الكنيسة. سيصغي الرب لصلواتك

الشخصية التي تكون من أجل الوحدة.

أعمل على تعديل سلوكك. قد يكون النزاع ناتج عن الأنانية والكبرياء. يتلاشى كلاهما في رهبة حضور الله. مشاكلنا مع الناس ليست بسبب الناس على الاطلاق، وإنما بسبب اخفاق كل منا في امتلاك معرفة كافية عن الله. علينا أن ننشد تسابيح عن الله، ونقرأ المزامير التي تعظم الله، ونجلس في حضوره، ونتأمله في فكرنا. سنتعجب بما يحدث في سلوكنا نحو الآخرين.

قم بالعمل. أوجد ما الذي يساعد بالتحديد في توحيد الكنيسة، وأبدأ العمل به. قد يشمل هذا على رفض القيل والقال، والمصالحة مع شخص، والقيام بالخطوة الأولى لتحسين العلاقة، وارسال كرد واحد على الأقل لتشجيع شخص ما كل اسبوع، وقرر أن تظهر ما هو صالح في شخص آخر، كن أكثر إيجابية في حديثك مع الآخرين، وكن صانع سلام أو اجمع بين شخصين في سلام مرة أخرى بين شخصين متخاصمين، ابذل جهد خاص « للانسجام » مع شخص ليس له علاقة حميمة مع الآخرين في الكنيسة.

أحتملوا بعضكم البعض في محبة. عندما تجاهد في التحمل مع الآخرين، أطلب من الله أن يساعدك لتتغلب على هذه المجاهدة. صلي من أجل أولئك الناس، وأشكر الله من أجلهم.

إن كنا نجتهد أن نحفظ وحدانية الروح برباط السلام، سيجد يسوع الإجابة لصلاته في إنجيل يوحنا الأصحاح ١٧ – أن يكون شعبه واحد في الروح... وواحد في الرب.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧